المبحث الثامن عشر

التحديات البيئية ومستقبل السياحة

أَصْبَحتْ السياحة الصناعةَ الأكبرَ حول العالم من ناحية التوظيفِ وسهمِ الناتج المحلي الإجمالي العالمي. وتَنْمو صناعة السياحة بسرعة بالإضافة إلى التَغْيير في بسرعة كبيرة.

فأكثر الناس يَهتمّونَ بإنفاق وقتِ الفراغ في الطبيعةِ، والسياحة البيئية أَصْبَحتْ إحدى التوجهات الأسرعِ للسياحةِ. هذا يَخْلقُ فرصاً في المناطقِ المتميّزةْ بالجاذبيةِ الطبيعيةِ وحياة بريَّةِ البيئة. وقَدْ يستفيدُ السكان المحليون بالمنافع الاقتصادية التي تحفزهم نحو الالتزام بالحمايةِ والنمو المستمر للبيئة (united nation:2001.5) .

١. التحديات البيئية:

يشكل التلوث إحدى المعوقات الأساسية لكثير من الصناعات والخدمات في العملية الإنتاجية ويمثل التلوث إحداث تغير في البيئة التي تحيط بالكائنات الحية بفعل الإنسان وأنشطته اليومية مما يؤدي إلي ظهور بعض الموارد التي لا تتلاءم مع المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤدي إلي اختلاله

ويمكن تصنيف أنواع الملوثات على النحو الآتي: (www.feedo.net Arises Circumstance)

أ- تلوث الهواء مشكلة قائمة في مئات المدن وتلوث الهواء وجود المواد الضارة به مما يلحق الضرر بصحة الإنسان في المقام الأول ومن ثَّم البيئة

التي يعيش فيها فالمعيشة في بومباي تعادل تدخين عشرة سكائر يوميا (صالح : ١٣,٢٠٠٢)

ب- التلوث البصري :هو تشويه لأي منظر تقع عليه عين الإنسان يحس عند النظر إليه بعدم ارتياح نفسي، ويمكننا وصفه أيضاً بأنه نوعٌ من أنواع انعدام التذوق الفني، أو اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من أبنية ... إلى طرقات ... أو أرصفة..

ت- تلوث المياه :يشتمل تلوث المياه على أولاً تلوث المياه العذبة، ثانياً تلوث البيئة البحرية.

ث- التلوث السمعي :يرتبط التلوث السمعي أو الضوضاء ارتباطاً وثيقاً بالحضر وأكثر الأماكن تقدماً وخاصة الأماكن الصناعية للتوسع في استخدام الآلات ووسائل التكنولوجيا الحديثة.

ج- تلوث التربة :إن التربة التي تعتبر مصدراً للخير والثمار، من أكثر العناصر التي يسيء الإنسان استخدامها في هذه البيئة .فهو قاسٍ عليها لا يدرك مدى أهميتها فهي مصدر الغذاء الأساسي له ولعائلته، وينتج عن عدم الوعي والإدراك لهذه الحقيقة إهماله لها

٢. التنمية السياحية :

هنالك اهتمام كبير من قبل المهتمين بالسياحة بالمشاكل المتعلقة بالموارد الطبيعية ذات البعد السياحي لكونها ذات حساسية وسحرية بالنسبة للسائح (Picard&Robinson: ٢٠٠٦ .٣٨)

لتحقيق التنمية السياحية المستدامة سنورد بعض المبادئ والأنظمة التي لاقت نجاحاً في المواءمة بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى، وذلك بهدف تطبيقها وهي:

- وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات الضرورية.

- ضرورة توافر مراكز للزوار تقدم معلومات شاملة عن المواقع، وتعطي بعض الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع، ويفضل أن يعمل في هذه المراكز السكان المحليون الذين يدربون على إدارة الموقع والتعامل مع المعطيات الطبيعية.

- ضرورة وجود قوانين وأنظمة تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين وتأمينهم بالخدمات والمعلومات وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أي أضرار بالبيئة.

- ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة، يمكنها أن تحافظ على هذه المكتنزات للأجيال القادمة من خلال عناصر بشرية مدربة.

- التوعية والتثقيف البيئي من خلال توعية السكان المحليين أولاً بأهمية البيئة والمحافظة عليها، فكثيراً ما نلاحظ أن السكان المحليين هم الذين يسعون إلى تخريب وتدمير بيئتهم لأسباب مادية، ولكن هؤلاء لا يعرفون أنهم يدمرون قوتهم ومستقبل أولادهم من خلال هذا التخريب، ولذلك يجب التركيز على التوعية والتثقيف البيئي للسكان المحليين وللعاملين في الموقع، مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية التي تؤكد أهمية ذلك.

تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي، بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين للمنطقة السياحية بدون ازدحام واكتظاظ، حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة وعلى السياح من جهة أخرى فيرون بيئة جاذبة توفر لهم الخدمات والأنشطة وهناك عدة مصطلحات للقدرة الاستيعابية، منها:

أ- الطاقة الاحتمالية المكانية والتي تعتمد على قدرة المكان في استيعاب الحد الأعلى من السياح حسب الخدمات المتوفرة في الموقع.

ب- الطاقة الاحتمالية البيئية: وهي تعتمد على الحد الأعلى من الزوار الذين يمكن استقبالهم بدون حدوث تأثيرات سلبية على البيئة والحياة الفطرية وعلى السكان المحليين.

ت- الطاقة الاحتمالية النباتية والحيوانية: وهي تعتمد على الحد الأعلى من السياح الذين يفترض وجودهم بدون التأثير على الحياة الفطرية، وهي تعتمد على جيولوجية المنطقة والحياة الفطرية وطبيعة الأنشطة السياحية.

ث- الطاقة الاحتمالية للسياحة البيئية: أي الحد الأعلى من السياح الذين يمكن استقبالهم في الموقع وتوفير كافة المتطلبات والخدمات لهم وبدون ازدحام، على أن لا يؤثر عددهم على الحياة الفطرية والبيئية والاجتماعية في الموقع. ولا يوجد رقم محدد طوال العام لأعداد السياح، وإنما يزداد وينقص حسب مواسم السنة من حيث موسم التزهير عند النباتات والتفقيس عند الطيور.

ج- دمج السكان المحليين وتوعيتهم وتثقيفهم بيئياً وسياحياً.

ح- توفير مشاريع مدرة للدخل للسكان المحليين، مثل الصناعات الحرفية التقليدية ومرافقة الدواب لنقل السياح وتشجيع الزراعة العضوية فضلا عن العمل كمرشدين سياحيين .

خ- تضافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة، مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسسات الرسمية والهيئات غير الحكومية (NGOs) والسكان المحليين.

٣- التلوث البصري في الموقع السياحي:

هو تشويه لأي منظر تقع عليه عين السائح يحس عند النظر إليه بعدم ارتياح نفسي، ويمكننا وصفه أيضاً بأنه نوعٌ من أنواع انعدام التذوق الفني، أو اختفاء الصورة الجمالية لمنطقة الجذب السياحي وكل شئ يحيط به من أبنية و طرقات وأرصفة ومناظر طبيعية وسوف نقدم بعض الأمثلة علي هذا النوع من التلوث :

أ - سوء التخطيط العمراني لبعض الأبنية سواء من حيث التوزيع أومن شكل بنائها .

ب- ارتفاع أعمدة الإنارة في الشوارع وعدم تناسبها مع إنارة الشوارع .

ت- نوعية وشكل صناديق القمامة التي تبعث علي التشاؤم .

ث - اختلاف ألوان واجهات المباني والمرافق العامة .

٤ - التلوث البيئي الذي يواجه السياحة:

ما هو التلوث ؟ هو إحداث تغير في البيئة التي تحيط بالكائنات الحية بفعل الإنسان وأنشطته اليومية مما يؤدي إلي ظهور بعض الموارد التي لا تتلائم مع المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤدي إلي اختلاله . والإنسان هو الذي يتحكم بشكل أساسي في جعل هذه الملوثات إما مورداً نافعاً أو تحويلها إلي موارد ضارةً ولنضرب مثلاً لذلك :

نجد أن الفضلات البيولوجية للحيوانات تشكل مورداً نافعاً إذا تم استخدامها مخصبات للتربة الزراعية، إما إذا تم التخلص منها في مصارف المياه ستؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة .

والإنسان هو السبب الرئيسي والأساسي في إحداث عملية التلوث في البيئة وظهور جميع الملوثات بأنواعها المختلفة وسوف نمثلها على النحو التالي:

الإنسان = التوسع الصناعي - التقدم التكنولوجي - سوء استخدام الموارد - الانفجار السكاني

٥- آثار السياحة السلبية على البيئة:

قد يكون للآثار السلبية للسياحة على البيئة نوع من نقصان واحترام البيئة نتيجة لما تفرزه من نفايات واستهلاك موارد البقعة الجغرافية التي فيها منتجع سياحي ، وعند تدقيق النظر في إفرازات السياحة السلبية تتمثل فيما يلي **(Ewa Tyran):**

-الزيادة المقررة في أعداد السياح، تمثل عبئاً علي مرافق الدول من وسائل النقل، الفنادق، كافة الخدمات من كهرباء ومياه ومواد غذائية .

- إحداث التلفيات ببعض الآثار لعدم وجود ضوابط أو تعامل السياح معها بشكل غير لائق.

- ممارسة السياح لبعض الرياضات البحرية أدى إلى الإضرار بالأحياء البحرية من الأسماك النادرة، والشعب المرجانية والذي يؤدي إلي نقص الحركة السياحية في المناطق التي لحق بها الضرر.

- زيادة تلوث مياه البحر وخاصة مياه البحر الأبيض المتوسط التي لم تعد صالحة للاستحمام نتيجة للتخلص من مياه المجاري فيها.

- ازدياد تلوث الغلاف الجوي.

ونجد انتشار القمامة والفضلات فوق القمم الجبلية حيث تمثل الجبال مناطق جذب سياحي من الدرجة الأولى فتمارس عليها الرياضة السياحية من تسلق ومشي.

فالسائح ليس وحده أيضاً هو المسئول عن كل هذه الكوارث وإتلاف المناطق الأثرية أو السياحية لكن الطبيعة والسكان الأصليين لهذه المناطق لهما دخل كبير في ذلك أيضا

٦ . المنظمات الدولية والمحافظة على البيئة:

إعتادت المنظمات الدولية ومنظمات الأعمال أن تتعامل مع البيئة على اعتبار أنها موارد اقتصادية مجانية ومستديمة وأدى هذا إلى تحول الكثير من الموارد الطبيعية كالهواء النقي والماء الصافي والمساحات الخضراء والسواحل الذهبية إلى موارد ملوثة ناضبة بفعل صعوبة إعادتها إلى الأصل النقي بهدف تحقيق أرباح مضاعفة وزيادة حصتها السوقية وقد يسبب ذلك إلحاق الأذى الكبير بمصادر البيئة الطبيعية للسياحة **(Neto:2003.124)** وهذا ما دفع الكثير من الجهود الدولية والإقليمية إلى دق ناقوس الخطر لاحتواء المخاطر الناتجة عن سوء استخدام الموارد الطبيعية وإزاء هذه النظرة ظهرت الحاجة إلى إعادة التوازن البيئي والحد من أثاره أفقياً وعمودياً وأسباب هذه الاختلالات البيئية تعود إلى ما يلي:- (نجم :٢٠٠٦ .٢٨٠ - ٢٨٤)

- تغليب الجوانب الفنية والاقتصادية على الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والبيئية ونتج عنه سعي منظمات الأعمال إلى تحقيق المزيد من الإنتاج والتسويق والاستهلاك الواسع للموارد والتلوث الواسع النطاق للبيئة .

- إهمال التكلفة المتعلقة بسلامة البيئة عندما نقوم بتلويثها فالموارد الطبيعية الأكثر شيوعاً واستخداماً هي الماء والهواء ومناطق الجذب الطبيعي للمشاريع السياحية كانت تكاليف خارجية يتحملها المجتمع أو البيئة عموما باعتبار أن الموارد البيئة مجانية الكلفة ونتيجة للضغوط الكبيرة وتزايدها على الشركات من أجل الانتقال من مبدأ المجتمع يدفع إلى الملوث وبالتالي قد تنتقل هذه التكاليف إلى إمكانية المستهلك من خلال ارتفاع الأسعار.

تعاني منظمات الأعمال من الناحية الاقتصادية من قصور في العلاقة مع البيئة من خلال ما يلي: **(united nation report :1999.6)**

١. كون البيئة معطاء بلا حدود ولا تفرض أية قيود على النشاط الاقتصادي.

٢. ضعف تأثير الأضرار البيئية بشكل مباشر على عمليات السوق.
٣. عدم شمول الماء والهواء والأرض بالتسعير فإنها تبقى خارج الاقتصاد وغير منظورة من قبل المنظمات.
٤. سعي المنظمات الدولية لمبادلة رأس مال البيئة للدول النامية برأس المال النقدي بسبب الكلفة المنخفضة للوصول إلى الموارد الطبيعية واستخراجها منها .
٥. تركيز الشركات على احتساب التلف على انه هدر تحت تأثير حركة الجودة في حين لا تنظر إلى التلوث على انه عيب من عيوب الإنتاج وتقديم الخدمات بسبب ضعف إمكانية تحمل مسؤولياتها في المحافظة على البيئة.
٦. على الرغم من التقدم التكنولوجي الذي خطى به العالم في مختلف الاتجاهات ومساهمته في رفع المستوى المعاشي واكتشاف موارد جديدة إلا أنها ساهمت في استنفاذ الموارد الطبيعية غير المتجددة وزيادة حدة التلوث وتوسع ثقب الأوزون

وهذا يتطلب تدخل الجهود الدولية المحلية لتجاوز المخاطر التي تسببها النشاطات السياحية من خلال الخطط والبرامج للحكومة المركزية ومشاركة منظمات المجتمع المدني في تشخيص المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها فضلاً عن سماع شكاوى المواطنين للحيلولة دون توسع المشاكل البيئية التي يمكن أن تحدق بسبب النشاطات السياحية .